العلاقات الأدبية القديمة بين العرب والفرس في الـميزان

–مُعالجة تحليلية لرؤى يوسف حسين بكار–

The roots of literary relations between Arabs and Persians

محمد سيف الإسلام بوفلاقة*

جامعة عنابة، الجزائر saifalislamsaad@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:2021/01/19 تاريخ القبول:2021/06/17 تاريخ النشر:2021/07/15

ملخص:

يهدف البحث إلى عرض وتحليل مجموعة من الأفكار ، والرؤى التي قدمها الناقد، والباحث الأردني المعروف (يوسف حسين بكار) في مقاربته التحليلية الدقيقة لجذور العلاقات الأدبية بين العرب ، والفرس، وذلك من خلال كتابه الموسوم ب: «نحن وتراث فارس» ،ويُنبه إلى أن العلاقات التراثية الأدبية بين العرب،والفرس، لم تحظ بالعناية الكافية من لدن مختلف الدارسين،والباحثين،ولعل أحداً لا يحتاج إلى كبير عناء لكي يدرك هذا الأمر، فالملاحظة التي يخرج بها كثير من المهتمين، هي أن هذا الموضوع لقي صدوداً ،وإعراضاً من قبل جملة من مؤرخي الأدب، و يبدو أن هذا الدافع، هو السبب الرئيس الذي جعل الباحث(يوسف حسين بكار) يُقدم على إنجاز هذه الدراسة،و ليس غريباً أنُ يتحفنا المؤلف بكتابٍ قيمٍ من هذا النوع يتناول فيه الوشائج الثقافية، والعلمية العربية الإيرانية، فهو يُعدُ رمزاً من «رموز التواصل الثقافي العلمي بين إيران والعرب، ومن هنا تأتي أهمية هذا العرض، كونه يُنبه إلى رؤى علمية متميزة جداً، جديرة بتسليط الضوء عليها،وتحليلها.

الكلمات المفتاحية : فارس،تراث، الأدب، التأثير،العرب.

Abstract:

The research aims to present and analyze a set of ideas and visions presented by the well-known Jordanian critic and researcher (Yusef Hussein Bakkar) in his accurate analytical approach to the roots of literary relations between Arabs and Persians, through his book entitled: “We and the Heritage of Persia”, and points out that The literary heritage relations between Arabs and Persians have not received sufficient care from the various scholars and researchers, and perhaps no one needs much effort in order to realize this matter. The observation that many interested people make is that this topic has been blocked and rejected by a number of people. One of the historians of literature, and it seems that this motive is the main reason that made the researcher (Yusuf Hussein Bakkar) present this study, and it is not surprising that the author gives us a valuable book of this kind in which he deals with cultural and scientific Arab-Iranian ties, as he is considered a symbol From the “symbols of scientific cultural communication between Iran and the Arabs, hence the importance of this presentation, as it alerts to very distinct scientific visions that deserve to be shed light on and analyzed.”

Keywords: Persia, heritage, literature, influence, Arabs.

*المؤلف المرسل

مقدمة:

لا ريب في أن كتابات الدكتور (يوسف حسين بكار الشمولية والمتنوعة وذات الاتجاهات المتعددة –الدراسات الأدبية والنقدية، والمقارنية، والترجمة الأدبية، وتحقيق النصوص- تعكس ألواناً من قراءاته الجمة، وضروباً من مطالعاته المتنوعة في : النقد العربي القديم، والأدب الحديث، واللغة الفارسية، والترجمات، وغير ذلك من شتى الاهتمامات، فمؤلفاتُه التي تزيد عن أربعين مؤلفاً-فيما أعلم-عدا مقالاته، ودراساته، وأبحاثه المنشورة في مجلات عربية وإيرانية، كلها تكشف النقاب عن شخصية«علمٍ من أعلام الثقافة الأردنية وواحدٍ من أهم رواد النقد العربي قديماً وحديثاً» [1].

وقبل أن أروز بين دفتي هذا الكتاب الذي يعد من أهم الكتب التي تناولت علاقة التأثر ، والتأثير المتبادل بين الثقافتين العربية، والفارسية في التليد والحديث، أقول لمن لا يعرفون من هو الدكتور (يوسف حسين بكار)، أن هذا الناقد العربي الكبير «ولد سنة: 1942م في منطقة جسر المجامع في الأغوار الشمالية بالأردن ، ودرس بمدارس الأغوار ليلتحق بعد ذلك بمعهد المعلمين في عمان ، ويتخرج منه سنة:1960م، وُأوفد بعد ذلك من قبل وزارة الثقافة الأردنية في بعثة علمية إلى جامعة بغداد حيث تخرج فيها بدرجة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها سنة:1965م، وفي عام: 1967 أوفد إلى جامعة القاهرة ليواصل مشواره التعليمي العالي فحصل على درجة الدبلوم العالي والماجستير الأولى من معهد البحوث والدراسات العربية ،كما حصل على الماجستير الثانية من جامعة القاهرة ،ليلتحق بالجامعة نفسها في قسم اللغة العربية، ونال درجة الدكتوراه في النقد الأدبي سنة:1972م بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأول . وقد عمل الدكتور بكار في عدة جامعات عربية ،و شغل منصب أستاذ مساعد، ومشارك في جامعة مشهد في إيران مدة ست سنوات، وأثناء هذه الفترة عمل رئيساً لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة فردوسي في مشهد ،كما عمل في جامعة قطر، ويجيد الدكتور بكار اللغتين الفارسية والإنجليزية،ومن كتبه التي تناولت القضايا الشعرية الحديثة أذكر على سبيل المثال: «عبد الله الفيصل:دراسات ومختارات»، و« من بوادر التجديد في شعرنا المعاصر»، و«عبد المنعم الرفاعي دراسة ونصوص ومختارات وحوارات»، ومن دراساته في النقد الأدبي والترجمة نذكر: «أوراق نقدية جديدة عن طه حسين»،و«الترجمة الأدبية :إشكاليات ومزالق »، و«سادن التراث :إحسان عباس» وغيرها. وقد حصل الأديب على عدة جوائز تقديراً له، على الجهود العلمية التي بذلها في الأدب، والنقد ،ونذكر منها:

-جائزة التفوق في التدريس –جامعة مشهد- سنة:1973م،وجائزة التفوق في البحث العلمي –جامعة اليرموك- لعام:1984م،وجائزة الدولة التقديرية في الآداب ،وزارة الثقافة، الأردن،1992م» [2].

و ليس غريباً أنُ يتحفنا الدكتور بكار بكتابٍ قيمٍ من هذا النوع يتناول فيه الوشائج الثقافية، والعلمية العربية الإيرانية، فهو يُعدُ رمزاً من «رموز التواصل الثقافي العلمي بين إيران والعرب، أتاحت له إقامته في إيران وتدريسه في جامعة مشهد فرصةً للتعرف على كنوز الثقافة الإيرانية هناك، وكان خلالها دؤوباً على البحث والتعمق، ثم واصل جهده العلمي في إطار هذا التواصل فكان من المبرّزين والمتخصصين فيه» [3]. كما سبق له أن أصدر العديد من الكتب التي اهتمت بالحضارة الفارسية، والأعلام الفارسيين، عبر اهتمامه بعمر الخيام فقد

أصدر عنه: «الأوهام في كتابات عمر الخيام »، و«عمر الخيام والرباعيات في آثار الدارسين العرب»، و« الترجمات العربيات لرباعيات الخيام: دراسة نقدية».

عرض وتحليل مضامين الكتاب:

قسم المؤلف الكتاب إلى قسمين :

في القسم الأول من الكتابُ نلفي خمسة بحوثٍ تناولت في مجملها الجهود المتبادلة بين الثقافتين العربية والفارسية، ومختلف التأثيرات الواقعة بينهما.

أما القسم الثاني فقد حوى ثلاث دراساتٍ انتقاها المؤلف من أعمال الدكتور (غلا محسين يوسفي)، وترجمها من الفارسية إلى العربية، ويرمي من خلالها إلى تقديم دلالات من التراث الفارسي فكراً، وتاريخاً، وأدباً.

القسم الأول:جهود متبادلة:

يفتتح المؤلف القسم الأول ببحث موسومٍ بـ: « دور الفرس في الثقافة العربية في نظر الدارسين العرب المعاصرين»، مهد له الباحث بتقديم لمحةٍ مقتضبةٍ عن العصر العباسي ذلك العصر الذي كان عصر امتزاج الثقافات الأجنبية بالثقافة العربية، ثم يذكر أن الدارسين، والباحثين المعاصرين ، قد أولوا اهتماماً كبيراً لدراسة هذا العصر من شتى الجوانب الاجتماعية، والتاريخية، والأدبية، والعلمية، سواء من قبل الدارسين العرب أو غيرهم ، بيد أن آراءهم تعددت، وتشعبت، وتباينت ، ولاسيما عندما يتعلق الأمر بأثر تلك الثقافات في الثقافة العربية ، وأيها كان تأثيره أكبر من الآخر ، وخاصة الأثر الفارسي الأدبي الذي أسال حبراً كثيراً ، وأحدث العديد من الخلافات بينهم على الرغم من اتفاقهم على الدور الكبير الذي لعبه الفرس من الناحية الاجتماعية في الحضارة العربية، فصنف المؤلف هؤلاء العلماء ،والأدباء إلى ثلاث فئاتٍ، وانتقى لكل فئةٍ أبرز من يمثلها من الباحثين العرب، فالفئة الأولى لا ترى للأدب الفارسي أثراً بعيداً ، وكبيراً في الأدب العربي، وأبرز من يمثلها : عميد الأدب العربي الدكتور (طه حسين) فهو يعد المسألة «أسطورة» وهي قائمة على خطأ شنيع لأن العرب أثناء العصر العباسي لم يكونوا تلاميذاً للفرس في كل شيءٍ ، بيد أنه لا ينكر أثر الفرس في الحضارة العربية. وقد حذا حذوه في رؤيته الدكتور (عبد العزيز الدوري) الذي يعتقد أن ثمة مبالغات كثيرة في دور الفرس في الثقافة العربية إبان العصر العباسي ، ويعلل ذلك بمحاولات الشعوبيين إلى نسبة كل شيء عند العباسيين إلى الفرس ،ويتبع هذه الفئة الدكتور(مُحَمَّد نجيب البهبيتي) واصفاً الحضارة الفارسية بأنها أضخم انتحالٍ في التاريخ .

أما الفئة الثانية فإن أبرز من يمثلها الأستاذ(أحمد شايب) الذي يذهب إلى إرجاع كل صغيرة، وكبيرة في الثقافة العربية إلى الفرس ،والدكتور(مُحَمَّد مصطفى هدارة) الذي يذهب إلى أنه كان للثقافة الفارسية أثرٌ كبير ،منذ القرن الهجري الأول في أشياء كثيرةٍ مثل:طرائق الغناء، وفنون الإيقاع، والآلات الموسيقية ، وهو ما ساعد على تطور الغزل في الحجاز في أواخر القرن الأول، وامتد هذا التطور ليشمل شعر القرن الثاني، وغزله خاصةً، ويخلص الدكتور هدارة إلى أن الثقافة الفارسية هي أهم ثقافةٍ أثرت في العقلية العربية آنذاك.

أما الفئة الأخيرة والتي يصفها الدكتور بكار بأنها أكثر الفئات اعتدالاً من حيث إنصافها ،وبعدها عن التجني والإجحاف، فقد رأى أن من يمثلها: (أحمد أمين) و(شوقي ضيف) ، فقد تحدث (أحمد أمين) عن أثر الثقافات الشهيرة : اليونانية، والفارسية والهندية في الأدب العربي، غير أنه ركز في كلامه على الثقافة الفارسية،

وعلى مختلف الآثار الحضارية في الحياة الاجتماعية، وأثرها في الأدب، ولاسيما الأدب المكشوف منه، وما انضوى تحته من ضروبٍ ، وأشكالٍ ، وأشار إلى الأثر الذي تركته القصص الفارسية التيُ نقلت إلى العربية ، وإلى فن التوقيعات ، وغيره من القضايا التي أُثِرت عن الفرس. أما الدكتور (شوقي ضيف) فيذهب إلى أنه كان للثقافة الفارسية أثرٌ كبيرٌ في النواحي الحضارية، والأمور الاجتماعية ، حيث يقول: «وكانت الثقافة الفارسية الشعبية أبعد تأثيراً في المحيط العربي لهذا العصر،فقد دخل جمهور الفرس الإسلام ،واقتبس العرب كثيراً من صور حياتهم»[4]. وفي ختامه لهذه الدراسة يقدم المؤلف تعقيباً موجزاً عن كل فئةٍ من الفئات المذكورة، ففي نظره أن التأثير الأدبي الفارسي لم يكن كما قال عنه من مثل الفئة الأولى ، كما أنه ليس بالنحو الذي صوره أصحاب الفئة الثانية ، ومهما يكن من أمرٍ فهو لا يخرج ، ولا يبتعد كثيراً عن الدائرة التي رسمها أصحاب الفئة الأخيرة، ويُتم هذه الدراسة بحديث مقتضبٍ عن الأثر الاجتماعي الذي تجلى، وبدا واضحاً فيما نقلته مختلف المصادر، والأسفار القديمة ، مثل:«التاج في أخلاق الملوك» للجاحظ، و«الموشى» للوشاء ، و«الأغاني» للأصفهاني ،وفي جملةٍ من أسفار المؤرخين القدامى أمثال: (الطبري) و(المسعودي) ،و(ابن الأثير).

و يكتسي المبحث الثاني أهمية كبيرة ،وهو معنون ب:«العرب وتراث فارس في العصر الحديث»، حيث يهدف الباحث(يوسف حسين بكار) من خلاله إلى أن يفند ، وينفي الاعتقاد السائد لدى الكثير من الأدباء، والمثقفين العرب بأن اهتمامنا باللغات الشرقية، وصلاتنا بآدابها ، وتأثرنا بها هي صلات ضعيفة ،فيحاول المؤلف عبر صفحات هذا البحث أن يُقدم، ويُبرز جُملةً من الأدلة في شتى الميادين حتى يؤكد عنايتنا بالآداب الشرقية ،ولاسيما منها الفارسية ، وصلاتنا الوطيدة بآدابها، وتأثر بعض الأدباء بها ، وخاصة في القرنين التاسع عشر والعشرين. فينطلق بنا ليتحدث عن مختلف الوشائج الثقافية ،والعلمية بين العرب ، والفرس، ويبرز مختلف تجلياتها، وأنواعها ، وتطوراتها ، ويمهد لذلك بالتأكيد على العلاقة بين العرب، والفرس ، والتي تعود جذورها إلى العصر الجاهلي ويُبين كيف تطورت وتوطدت بعد دخولهم في دين الله أفواجاً ، بيد أن الأقدار شاءت أن تتضاءل الصلات بين الثقافتين، ويخبو نجمها عن غير قصد، ومرد ذلك كله إلى السبات العميق، والركود الذي ابتُليت به الأمة العربية في جوانبها المختلفة السياسية، والثقافية ،والعلمية، والأدبية ، فليس غريباً أن تكون صلات العرب بشؤون الأدب الفارسي قبل النهضة ضيقةً، ومحدودةً جداً ، ويستدل على ذلك بقول عميد الأدب العربي: «وقد كان علمنا بشؤون الأدب الإيراني ضيقاً محدود الوسائل، لا نستطيع أن نتلمسه عند أهله،وإنما نتلمسه عند الانجليز، والفرنسيين ،والألمان الذين سبقونا —مع الأسف–إلى العلم بهذا الأدب، وتذوقه ، ويكفي أننا عرفنا أول ما عرفنا عمر الخيام في هذا العصر الحديث عن طريق التراجم الإنجليزية ،وعن طريق ما كتب عنه الانجليز»[5]. ويذكر الدكتور بكار مجموعة من الأدباء والمثقفين العرب الذين أتقنوا الفارسية وتأثروا بها و منهم: (جبرائيل المخلع السوري) الذي يُعتقد أنه أول من قدم ترجمة من الفارسية إلى العربية في العصر الحديث وذلك إثر ترجمته لكلستان (سعدي الشيرازي) ، ومن أهم الأدباء الذين تأثروا بالفارسية : (عوراء اللبناني)، و(أحمد فارس الشدياق)، والمصلح والأديب (عبد الرحمن الكواكبي)، والشاعر (محمود سامي البارودي،) والشاعرة المصرية (عائشة التيمورية) التي كتبت ديواناً بالفارسية غير أنها أحرقته في النار بعد فقدها لفلذة كبدها،كما تأثر عدد جمٌ من علماء العراق ، وشيوخه باللغة الفارسية ، وفتنوا بها ، و كتبوا أعمالهم بها.

ومما يُذكر أن (عرار مصطفى وهبي التل)شاعر الأردن 1899-1949م قد عشق اللغة الفارسية ، وشُغف بها أيما شغف،بعد اطلاعه على رباعيات الخيام التي ترجمها (وديع البستاني) فتعلم الفارسية ، وأتقنها ، وتمكن من ترجمة الرباعيات نثراً. كما أن مجرد قراءتنا لشعر عرار سنلاحظ فيه الكثير من التشابه والتأثر برباعيات الخيام. وممن نظموا الشعر بالفارسية الدكتور (حسين مجيب المصري) ،ويعد من أكثر الشعراء العرب تأثراً بالشعر الفارسي سواء في شعره العربي، أو الفارسي ، وهو ما يُتوسم من خلال عناوين العديد من دواوينه ،مثل: «شمعة وفراشة»، و«وردة وبلبل»، و«حسن وعشق» ، و«همسة ونسمة» وهلم جراً.

ومن أكثر الصلات، والروابط الثقافية الوطيدة بين الثقافتين العربية والفارسية، وهو ما يُعد دليلاً قاطعاً على اهتمام العرب بالآداب الفارسية، طباعة الكتب الفارسية في البلدان العربية، وطباعة الكتب العربية في إيران ، فقد كان هناك نصيبٌ للآداب الفارسية مما كانت تخرجه المطابع العربية حيث يقول (لويس شيخو): «وكانت مطبوعات بولاق إلى سنة: 1830م تربو على الخمسين في اللغات الثلاثة العربية والتركية والفارسية»[6]. ويواصل متحدثاً عن الفترة، ما بين سنوات:1830:-1850 م، قائلاً: «إن مطبعة بولاق أبرزت نحو ثلاثمائة كتاب في فنونٍ شتى بالعربية والتركية والفارسية»[7]. ومما يُذكر أن أول كتابٍ فارسيٍ طبع بمصر ، وذلك في مطبعة بولاق سنة:1243هـ هو كتاب تحفة وهبي في تعليم اللغة الفارسية ، وقد تلته بعد ذلك طباعة مجموعةٍ من الكتب، والدواوين لكتاب مشاهير من أمثال: (فريد الدين العطار)،و(سعدي الشيرازي)، و(حافظ الشيرازي)، وغيرهم. كما أن الصحافة كان لها دورٌ ،وقد أدلت بدلوها في كثيرٍ من الصلات، والروابط الثقافية العربية الفارسية حيث أصدر الإيرانيون خمس صحفٍ في مصر كانت أولها صحيفة« الحكمة» التي صدر أول عددٍ منها سنة:1892م، وتلتها بعد ست سنواتٍ صحيفة «ثريا»، وفي سنة:1900م ، صدرت جريدة «التربية» لمؤسسها (مُحَمَّد خان الكاثاني)، وأُصدرت صحيفة«المصور» سنة:1904م، وآخر الصحف الخمس صحيفة «البعث»، ولا شك أن صدور هذه الثلة من الصحف ،وفي هذه المراحل والسنوات المتقطعة قد أسهم في تقوية وتوطيد صلاتنا العربية مع الفرس، وإن كان إسهاماً متواضعاً.

ومع بزوغ فجر النهضة العربية الحديثة أخذت نفوس العرب تشرئب إلى معين آخر غير المعين الذي اعتادوا عليه من مختلف الآداب العربية، فالتفتوا إلى الآداب الفارسية وأخذوا في النهل منها ،وفي ذلك يقول الدكتور (فؤاد أفرام البستاني): «ولكن دراسة الفارسية أجدر بنا من دراسة أية لغةٍ أخرى ،لتشابك اللغتين (العربية والفارسية) ،وبفضل هذه الدراسة نتقدم في ميدانين:

أولاً: نتقدم في فهم الحضارة العربية في العصور العباسية خاصة ...لأن هذه الحضارة مبنية على ما ورثه العرب من الفرس خاصةً ..

ثانياً: تفيدنا هذه الدراسة-وقد تكون هذه الفائدة أهم وأعمق وأروع-تفيدنا العناصر المهمة لفهم الروحانية الإسلامية التي تتجلى في مظهرين: الحركة الفكرية والحركة الصوفية...» [8]،ومن الدلائل على قوة الصلات الثقافية ،والفكرية بين كلا الحضارتين اهتمام عدد كبيرٍ من الأعلام العرب المعاصرين،ودعوتهم بإلحاح إلى ضرورة دراسة الفارسية والتعمق في التراث الفارسي ،وممن كان لهم فضل الريادة في تعليم الفارسية الدكتور (عبد الوهاب عزام)فهو أول من علّم الفارسية ،والتركية وآدابهما في الجامعة المصرية،وقد أنشئت العديد من الأقسام للدراسات

الشرقية في كثير من الجامعات العربية،ولعل أقدمها«معهد اللغات الشرقية» في القاهرة الذي تأسس سنة:1944م،وبعده تتالى إنشاء مجموعة من الأقسام في كلٍ من:سورية، والعراق، ولبنان، والكويت، والمغرب والسعودية،بالإضافة إلى عددٍ كبيرٍ من الطلاب العرب الذين يمموا شطر الجامعات الإيرانية لدراسة الأدب الفارسي، والتخصص فيه،وعنهم يقول الدكتور (طه حسين): «ولستُ في حاجة إلى أن أتحدث عما ينبغي من العناية بالصلة بين الأدب العربي والفارسي...ففي أقل من ربع قرنٍ ظهر في حياتنا الأدبية رجالٌ ممتازون يعنون بهذه الصلة عناية ممتازة،ويظهرون في أدبنا العربي الحديث آثاراً فارسيةً بارعة، يسلكون في ذلك سبل القدماء من أدباء المسلمين في القرون الأولى...» (9).

إن الجهود العربية في العصر الحديث لم تكن بأقل جهداً ،عن غيرهم من الأمم الأخرى فهي كثيرة، وكبيرة، وقيمة ، ولم تكن حكراً على القديم فحسب، بل تعدته لتشمل الحديث أيضاً ، وهذا ما يحاول أن يبرزه المؤلف في البحث الثالث من هذا القسم، فهو يحاول أن يعدد مختلف الأدوار العربية في هذا الميدان، ولا ريب أن الدور الأكبر كان للمصريين في خدمة التراث الفارسي ، وذلك نظراً لجملة من الأسباب التي ساعدت على ذلك ، ولعل من أبرزها: قدم الطباعة في مصر ، وعراقة ، وقدم مصر في مختلف الميادين العلمية ،والثقافية ، وأسبقية مصر في خروجها من الدائرة العثمانية ، و تأسيس مصر للعديد من أقسام الدراسات الشرقية ، ومن هذه الأخيرة خرج الكثير من الرواد، وساهموا في تعريف العرب بروائع التراث الفارسي، وكبار أعلامه.

أما عن المجلات فقد أُصدرت العديد من المجلات في البلاد العربية وساهمت إسهاماً فاعلاً في التعريف بآداب الأمتين ،وعلومهما المختلفة ،ومن أهم هذه المجلات : « مجلة الدراسات الأدبية»التي أصدرها قسم اللغة الفارسية وآدابها بالجامعة اللبنانية ببيروت،فقد قدمت هذه المجلة للغتين العربية والفارسية خدمة جليلة على مدى تسعة أعوامٍ من صدورها، حيث تناولت عبر صفحات أعدادها جملة من المواضيع الأدبية والتاريخية ، إضافة إلى أعلام الشعراء، والكتاب، كما ساهمت في التعريف بالكتب الفارسية باللغة العربية ،ولا تُنكر الثمار الطيبة، واليانعة التي أنتجتها هذه المجلة طيلة حقبة صدورها.

وتليها «مجلة الإخاء» التي كانت تصدر باللغة العربية في طهران ،حيث ضمت بين دفتيها العديد من الأبحاث، والدراسات التي كتبها نفر من الباحثين ،والأساتيذ العرب ، وتناولوا من خلالها مختلف الروابط، والوشائج بين الأدبين العربي ،والفارسي.

ولقد تعددت ضروب الجهود العربية في التراث الفارسي، حيث يقسمها الدكتور بكار إلى ميدانين بارزين:

– اللغة الفارسية وآدابها قديماً وحديثاً: ففي هذا الميدان نصطدم بعددٍ كبيرٍ من الباحثين والدارسين العرب الذين اهتموا بهذا الجانب ، ومن أبرزهم: (عبد الوهاب عزام)، و(حامد عبد القادر) ، و(جعفر خليلي)، والدكتور(فؤاد أفرام البستاني) من لبنان، والدكتور (مُحَمَّد التونجي) من سورية ،وهلم جراً.

ولا شك في أن (عمر الخيام قد نال حصة الأسد من حيث الاهتمام، لاسيما من حيث التأليف فيه ،وترجمة رباعياته عن الفارسية ، ومن أشهر مترجمي رباعياته : (أحمد رامي)، و(وديع البستاني)، و(جميل صدقي الزهاوي)، و(أحمد زكي أبو شادي)، وغيرهم، وفي طليعة من اهتموا وعنوا بالأدب الفارسي القديم تحقيقاً وتأليفاً

وترجمة : (مُحَمَّد الفراتي)، و(عبد العزيز الجواهري)، و(أمين عبد المجيد بدوي)، والدكتور(علي الشابي)، ومن حذا حذوهم في هذا الميدان.

– وأما في الميدان الثاني وهو علوم الفارسية، ومعارفها، وفنونها المختلفة، فلم يترك العرب في هذا الميدان مجالاً من المجالات ، إلا وطرقوه،فقد اهتموا بالتاريخ، والصلات بين العرب ،والفرس قديماً وحديثاً، والجغرافية، والبلدان، والدين ،والفلسفة، والتصوف، والفنون، والموسيقى ، والغناء، والكتب، والمكتبات. ففي التاريخ ضمت المكتبة العربية عدداً جماً من أمهات كتب التاريخ الفارسية المترجمة منها مباشرة فنلفي: تاريخ البيهقي، وراحة الصدور للرواندي، وجامع التواريخ لفضل الله الهمذاني، وتاريخ بخارى، وغيرهم من شتى الأسفار.

وقد كابد الباحثون العرب أتعاباً جمةً لا يعرفها، ولا يدرك مقدارها ،إلا من مارس التأليف، والترجمة ،فواجهتهم جملة من الصعوبات، والعقبات ، وذلك كله في دروب بحثهم عن كتابٍ يؤلفونه، أو أثرٍ يترجمونه ،فيقدم الدكتور بكار العديد من الأمثلة والنماذج لدارسين عرب اعترضهم العديد من العقبات في سبيل خدمة التراث الفارسي، وعلى رأس هؤلاء المرحوم الدكتور (إبراهيم أمين الشواربي)، حيث ذكر العديد من الصعوبات ،والمشكلات التي واجهته في مقدمة ترجمته لكتاب براون: «تاريخ الأدب في إيران»، كذلك الدكتور (عبد الوهاب عزام) فقد تحدث في «مداخله للشهنامة» عما عاناه من مشقةٍ ،وضنكٍ في التنقل من مكان إلى آخر بحثاً عن نسخ الشهنامة، إذ سافر على مدى سنتين (1927–1929م) إلى بريطانيا، وفرنسا ،والآستانة(استانبول) قبل أن يبدأ بنشر الشاهنامة بالعربية ، فلم يكتف بما عثر عليه من نسخها المخطوطة في دار الكتب المصرية[10]. وأما الدكتور(أمين عبد المجيد البدوي) فقد سلخ ما يربو عن عشر سنوتٍ كاملةٍ من عمره في سبيل تأليف كتابه«القصة في الأدب الفارسي»، كذلك يذكر (أحمد رامي) شاعر أم كلثوم معاناته في سبيل ترجمة رباعيات الخيام ، فيقول:«لقد جن جنوني شغفاً بقراءة رباعيات الخيام ، كنت أريد أن أقرأها بالفارسية ، فدفعني ذلك إلى الذهاب إلى باريس والبقاء هناك لسنتين أدرس فيهما اللغة الفارسية لا لشيء إلا لأنني أريد أن أفوز من ذلك بترجمة الرباعيات إلى العربية »[11].

وقد اشتهرت رباعيات الخيام أيما اشتهارٍ وذاع صيتها ،وأصبحت تتردد على كل لسانٍ عربيٍ بعد أن لحنها رياض السنباطي ، وشذت بها سيدة الغناء العربي.

والجدير بالذكر أن جهود الباحثين العرب لاقت أصداءً طيبةً، وقبولاً واسعاً في إيران،فطفقت تكرم مختلف الدارسين، والباحثين العرب،فالدكتور (عبد الوهاب عزام) مُنح أثناء المؤتمر الدولي للفردوسي سنة:1934م وساماً رفيعاً تقديراً لجهوده في الشاهنامة، كما قلدته الدولة الوسام العلمي من الدرجة الثانية سنة: 1935م، واختير عضواً في المجمع الإيراني. والدكتور(إبراهيم أمين الشواربي) الذي عني في بحوثه بحافظ الشيرازي،فقد منحته الحكومة الإيرانية وسام المعارف من الدرجة الثانية سنة:1952م.

كما تم تكريم العديد من الباحثين العرب في إيران، أمثال :الدكتور(مُحَمَّد موسى الهنداوي)، والدكتور (يحي الخشاب) .

أما عن المبحث الرابع من هذا القسم فموسوم ب:« خراسان في التراث العربي » حاول من خلاله الدكتور بكار أن يستحضر مكانة ذلك الإقليم العريق في تراثنا العربي ويسلط الضوء على النصيب الكبير الذي حظيت

به خراسان في مختلف الميادين عبر مسار تاريخنا القديم ،فقد كان لخراسان مجد كبير ،وأهمية عظمى ليس بعد ظهور الإسلام فحسب ،بل في فترة ما قبل الميلاد ، وفي شتى العصور الميلادية ، فكما هو معروف فقد بدأ التاريخ الإسلامي في خراسان مبكراً منذ خلافة عمر بن الخطاب –ﷺ–ومن ثمة بدأت خراسان في أخذ دورها ،فتتالى عليها الولاة، والأمراء في حقب مختلفة، وفرضت نفسها في شتى الأدوار التاريخية فمنها انطلقت الدعوة للعباسيين ، وكان لرجالها دور كبير في إسقاط الحكم الأموي، وتسليم مقاليد الحكم للعباسيين.

وحظيت خراسان باهتمام جم من قبل المؤرخين، والقدماء ، والمؤلفين، فألفت فيها ، وفي ما يتصل بها جملة من الكتب والأسفار القيمة: مثل: «محاسن خراسان» للبلخي، و«كتاب خراسان»لأبي عبيدة معمر بن المثنى، وكتاب«فتوح خراسان »للمدائني، وكتاب«فتوح خراسان» للمدائني ، وكتاب «جواب أهل خراسان» لهشام بن عمر الفوطي ،كما نجد الكثير من أخبار أهلها ، وسكانها في تراثنا العربي ، وما اتصفوا به من صفات شتى نسبت لهم ،وعرفوا بها ،وهو ما تجلى في مختلف النصوص، والوثائق العربية التليدة ففي أحاديث الرسول –صلى الله عليه وسلم–نجد عدداً لا بأس به من الأحاديث التي تحدث فيها سيد الأنام عن خراسان، فهو لا ينطق عن الهوى،فمما يروى عنه –ﷺ–أنه قال:«لو كان العلم بالثريا لتناوله أناس من فارس»، ويفسر البكري هذا الحديث بأن الرسول ﷺ عني أهل خراسان.

كما يروى عنه –ﷺ–أنه قال:«إذا رأيتم الرايات السود جاءت من خراسان فأتوها»، وما إلى ذلك من أحاديث رواها مختلف الرواة كعبد الله بن مسعود وغيرهم ذكر فيها عليه الصلاة والسلام خراسان.

والحلقة المهمة التي لا يمكن إغفالها ،وتحاشي ذكرها بأي حال من الأحوال في تراثنا العربي، والتي تجلى فيها دور خراسان البارز ،واتضح أيما وضوح ،تلك المرحلة التي تلت الفتنة الكبرى التي وقعت بين المسلمين، وذلك قبيل سقوط الدولة الأموية ،وقيام دولة بني العباس على أنقاضها، ومسارها في المراحل المتتالية ،فقد كان للفرس دور بارز وكبير في خبو نجم الدولة الأموية ، وقيام الدولة العباسية ،حيث عرف أعداء الأمويين من بني العباس كيف يُطيحون بدولة بني أمية، وأدركوا الدور الكبير الذي تتمتع به خراسان، وأهلها ، وفي تراثنا الشعري العربي نجد أن ذكر خراسان قد تردد ،وتكرر في الكثير من القصائد العربية،فكثيراً ما تفتقت قرائح شعراء العرب بقصائد يستحضرون فيها خراسان ويصفون جمالها وزهوها، وطبيعتها ،وموقعها الجغرافي ، فنجد (بشار بن برد)، و(عصابة الجرجاني)، و(شرف الدين البيهقي)، و (ثابت بن يحيى)، و(الحسن بن هانئ) المعروف بأبي نواس، وغيرهم.

وعن الدراسة الأخيرة التي حواها القسم الأول ، فهي معنونة ب :«القدس في رحلة ناصر خسرو»، وهي تتميز بأن الباحث قد سلك فيها مسلكاً يختلف عن الأبحاث التي سبقتها ،وتضمنها هذا القسم ،فهي دراسة يمكن أن ندرجها في إطار أدب الرحلة، ويستهل المؤلف دراسته هذه بلمحة يعرج فيها على أهم الرحلات التي قام بها علماء الفرس، وشعرائهم، وفلاسفتهم إلى المشرق العربي، وقد كان في طليعتهم: حجة الإسلام (أبو حامد الغزالي)، والشاعر (الخاقاني)، و(فريد الدين العطار)، ومولانا (جلال الدين الرومي البلخي)، والشاعر المعروف (سعدي الشيرازي)، فيقدم لكل واحد من هؤلاء الأعلام لمحة مقتضبة عن رحلاتهم إلى المشرق العربي/ ومختلف العلاقات التي نسجوها اثر هذه الرحلات مع شتى الأقطار العربية.

بيد أن ناصر خسرو (394-481هـ) قد تميز عن جميع هؤلاء الأعلام فهو الرحالة الفارسي الوحيد الذي كتب عن القدس من بين الذين زاروها،فوصفها في كتابه:«سفر نامه» وصفاً دقيقاً جامعاً مانعاً. وهناك جُملة من الدوافع التي حفزت (ناصر خسرو) ليرحل إلى القدس ومن أبرزها : شخصيته الفلسفية ،فقد احتار الرجل وأراد أن يروي عطشه المعرفي، والفكري حتى يعرف الحقيقة التي لم يستطع أن يهتدي إليها في ما قرأه في الكتب السماوية ،وغيرها ،ومما سمعه من كلام العلماء، والفلاسفة، حيث زار بيت المقدس من طريق لبنان قبل توجهه إلى الديار المقدسة حاجاً ،وبدأ بكتابة رحلته، ومشاهداته في مذكراته التي كان يدونها يوماً بعد يوم، حيث قال:«هذا ما رأيت في جامع بيت المقدس،فقد صورته وضممته إلى مذكراتي»، وعندما وطئت أقدام (ناصر خسرو) أرض عكة، وهي أول أرض فلسطينية دخلها أول ما زار مشاهد الأنبياء-عليهم السلام-وحطين حيث يتواجد قبر شعيب، وابنته زوج موسى عليه السلام، وبعد ذلك انتقل إلى حيفا إلى أن وصل إلى بيت المقدس بعد سنة كاملة من التنقل ،والارتحال ،ونجده يسجل أخبار رحلته ،ومشاهداته تسجيلاً دقيقاً ،فقد اهتم بكل شيء :طبيعة البلاد ومناخها، وأبنيتها ،وآثارها التاريخية، والدينية، ومختلف العادات والتقاليد التي يتميز بها سكان المدينة، ومظاهر حياتهم ، غير أن اهتمامه الأكبر انصب على العمارة ، ووصف المساجد والأماكن الدينية، وهو ما تجلى في وصفه بيت المقدس، وقبة الصخرة ،والمسجد الأقصى، ولم يكتف بما كان يراه ويلاحظه بنفسه فحسب، بل كان يسأل الناس ،ويستوضحهم. وهو ما جعل وصفه للمدينةُ يعد مرجعاً حقيقياً يعوّل عليه بفضل معلوماته الموجزة والدقيقة، وانفراده بوصف الكثير من المعالم التي لم يسبق أن وصفها أحد من قبل ،فلقد وصف المدينة بأنها:«مشيدة على قمة الجبل، وليس بها غير ماء الأمطار، وليست ذات عيون، والمدينة محاطة بسور حصين من الحجر والجص، وعليها بوابات حديدية ، وليس بقربها أشجار قط، فإنها على رأس صخر»[12] ،كما انفرد بالإشارة إلى أنه كان في القدس في العهد الفاطمي مستشفى عظيم ،وكان به أطباء ويعد هذا المستشفى أول مستشفى عرفته القدس. ولم يفته أن يسجل ما رآه من مكانة دينية للقدس عند المسلمين وغيرهم فكان المسلمون يأتونها من الشام في موسم الحج من لا يستطيع الذهاب إلى مكة،كما كان يقدم إليها غير المسلمين لزيارة المدينة من ديار الروم وذلك بغرض زيارة الكنيسة، والكنيش، وعند حديثه عن الصخرة وقبتها ومسجدها،فإنه يستوقفنا بنبذة تاريخية ،يؤكد من خلالها أن المسجد لم يبن على حافة المدينة الشرقية إلا لوجود الصخرة هناك تلك الصخرة التي أمر الله سبحانه، وتعالى موسى عليه السلام ليتخذها قبلةً ،وقد ظلت كذلك إلى مجيء مُحَمَّد ﷺ ، فهو يصف الصخرة بإسهاب فيذكر بأنها حجر أزرق اللون لم يطأها أحد برجله قط ، وفي ناحيتها التي تواجه القبلة انخفاض كأن إنساناً سار عليها فبدت آثار قدمه فيها ،وتبدو عليها آثار سبعة أقدام يذكر أنه سمع أنها آثار أقدام إسماعيل عليه السلام حين مشى عليها عندما كان مع أبيه إبراهيم عليه السلام، وجميع هذه المعلومات التي يقدمها الرحالة دليل على معلوماته التاريخية الدقيقة، وثقافته الواسعة ،كما أنه يصف قبة الصخرة ،ومسجدها ،والمسجد الأقصى بحسابات دقيقة ،ومحددة ،ويذكر الأروقة والأبواب الأخرى فيذكر:باب السفر ،وباب الأسباط، وباب الأبواب،وباب الرحمة، وباب التوبة،وغيرها من التفاصيل الدقيقة المتواجدة في المسجد الأقصى.

القسم الثاني: موضوعات مترجمة من تراث فارس:

في القسم الثاني من الكتاب يقدم الدكتور بكار ثلاثة بحوث انتقاها من أعمال الدكتور (غلا محسين يوسفي) ،وقام بترجمتها إلى اللغة العربية ،وهي على التوالي:

-1-العالم المنشود في بستان سعدي الشيرازي.

-2-السياسي العجوز نظام الملك الطوسي وكتابه (سياستنامه)، «كتاب السياسة».

-3-سمات الأدب الفارسي المعاصر.

ومن خلال المبحث الأول يحاول الكاتب أنْ يبحر في عالم سعدي الشيرازي الذي يصبو إليه، ويتعمق في مدينته الفاضلة،كما تمناها سعدي، وأرادها في عالمه في البستان ذلك العالم الذي يمتلئ بالجمال، والنقاء ،ويفوح بالعدل، والإنسانية، بعيداً عن الظلمة، والفساد ، والشقاء، فهو يبرز لنا المثالية المنشودة، ويحفزنا كي نحلق بعيداً في سماء صافية مفعمة بالسعادة، والحرية ، يعتمد في تصوير عالمه المنشود على أخبار السلف وسيرهم، وتجاربهم ،لأن خلف كل شيء —حسب رؤيته-عبرةٌ ،وموعظةٌ ،وشيءٌ آخر خفي ،فيتقمص سعدي من خلاله الكائنات، والجمادات، وينظر لها نظرة فلسفية صوفية، بحيث لا يكاد يخفى عليه شيء من متعلقاتها، وحركاتها ،وأحوالها، فهو يفتتح بستانه بالحديث عن الخالق العظيم الذي لا تخفى عنه خافية، فهو المعشوق في العالم الذي ينشده سعدي الشيرازي،وهو الذي يُلتجأ إليه في جميع الأحوال، والذي لا ييأس من روحه عبد من العبادٌ، فالعبد يرتكب الآثام والذنوب لكنه يطمع في عفوه ويتضرع إليه رافعاً كلتا يديه غصناً عارياً ولسان حاله يقول:«لا أستطيع أن أظل صفر اليدين أكثر من هذا» ،فمن خلال مناجاته للواحد الأحد يفيض حديثه بالخشوع، والإخلاص، فمصدر السعادة هو فضل الله ومغفرته، وليس الاعتماد على النفس فقط،فالعناية الربانية تحتوي جميع العباد في عالم سعدي الشيرازي ، وأبواب التوبة مفتوحة، ولن توصد إلى أبد الآبدين حتى بعد سبعين سنة الغفلة،كما يحدثنا في إخلاص إلى ضرورة اهتبال أيام الشباب ،لأن ما ينقضي من أيام لن يعود ،فهو يقول عن ندامته وتوبته:«وا أسفاه ، ولى الشباب،ومضت الحياة لعباً ولهواً وا أسفاه ،لقد شغلنا بالباطل، وغفلنا عن الحق وابتعدنا»..

كما أن أساس العالم الذي يتوق إليه هو العدل، والعدالة ،حيث يُعبر عن حبه الجم للحاكم المخلص لله في مسعاه ورعيته،ويرى بأن الحاكم الذي لا يحيد عن طاعة الله ،فإن أحداً لن يستطيع الخروج على طاعته ، ويعبر عن ذلك بقوله:«الحاكم شجرة جذورها الرعية، وأنت يا بني ثابت ما رسخ جذرك »،فالعدل ممدوحٌ ونافعٌ في عالم سعدي ،تماماً كما هو الظلم مذموم وضارٌ، وكثيراً ما يوازن سعدي في بستانه بين طرق شتى،وقد قدم العديد من الأمثلة ، كما أن سياسة الدولة تأخذ فلسفةً خاصةً في بستان سعدي، وتنهض على أصول ، ومبادئ محكمة ،ومتينة ،لا يمكن التنازل عنها فهو يقدم جملةً من الضروريات كامتحان الأفراد قبل تعيينهم ، وعدم إسناد المناصب الرفيعة للمبتدئين، والإصغاء لمطالب العامة، والاختلاط بهم، والتوفيق بين القسوة، واللين، والرفق بالناس والاهتمام بالمتألمين، والبائسين ، وعدم الاستهانة بالأعداء الصغار ،وغيرها من أمور شتى ، فعلى هذا المنوال، وعلى خطى هذه الدروب يرغب سعدي أن يسوس الحكام الدول.والناس في عالمه يتميزون بالتكاثف في السراء والضراء ،فمن لا نصيب له من الفضائل لا وجود له في مدينته الفاضلة ،ولا مكان له في

البستان ،ويقدم مثالاً حياً على ذلك ففي السنة التي نزل فيها القحط في دمشق لم يبق لمن كان ذا سعة وثروة ومال إلا العظم والجلد،وذلك لتألمهم للآخرين وتقديمهم المساعدة ،فآلام الفقراء، وأحزانهم جعلت وجوههم شاحبة مصفرة اللون ،ففي نظره أن لا فائدة من الجلوس على الشاطئ والأصدقاء يغرقون ويتألمون ،فهو يقول:«والعاقل من لا يحب أن يرى جرحاً في إحدى جوارحه وجوارح الآخرين»، ويتساءل :«أتحب أن تحترق مدينة ويسلم بيتك دون غيره؟ كيف يهنأ الغني بعيشه والفقير ينزف دماً ؟»

فالبستان عالمٌ يعج بالإنسانية ،والتسامح، والشفقة ،والمحبة ،وليس للأنانيين والانتهازيين ،وعشاق النفس من قدر أو اعتبار في عالم سعدي، فأغلب حديثه ينصب على التواضع، ونبذ الرعونة ،والتعنت، والكبرياء، فيضرب أمثلة للكثير من العظماء الذين رفعهم التواضع من أمثال: (الإمام علي)-كرم الله وجهه-، و(أبي يزيد البسطامي)، وا(لجنيد)، و(المعروف الكرخي)، فقد بوأهم سعدي منازل رفيعة في بستانه، لأنهم لم يفتنوا بنفوسهم ،ويغرقوا في حبها. كما أن القناعة والاكتفاء من أهم الأصول التي تحقق السعادة في البستان، ويقصد سعدي من خلالها مقاومة الدنيا ،والاستغناء عنها ففي نظره أن من يكن طوع حاجاته يسهل أسره في سرعة ، فالقناعة أساس الغنى، والابتعاد عن الطمع سبيل الخلاص من مذلات كثيرة، فمن لا يعرف من الحياة سوى الأكل، والنوم ،وحاجات الجسم ،وشهواته، فقد سلك طريق ودروب الحيوانات في معيشتها، بينما معنى الآدمية أسمى من ذلك بكثير فهي كسب المعرفة، ومعرفة الحقيقة ،وجميع هذه الفضائل لا مكان لها في ساحة الطمع.حيث نجد الأبي يؤثر الحمى، والمرض، ومرارة الموت، على أن يطلب الدواء من لئيم، وغيرها من الأمثلة المماثلة التي نصطدم بها في البستان. والحب في بستانه حبٌ مشرقٌ وضاءٌ، فهو روح الحياة ،وسبب من أسباب تلطيفها ، وهو تناسي النفس والاتصال بالمحبوب وفناء العاشق بالمعشوق ، ويمثل بذلك أن أحد الأشخاص سأل المجنون:هل عندك وصيةٌ لليلى ؟ فقال:« لا تذكر اسمي أمام المحبوب ،فهي أجلُ من أن يذكر عندها ».

وُمجمل القول إن العالم الذي يصبو إليه (سعدي الشيرازي) في بستانه هو عالمٌ مثالي فهو عالم الفضيلة، والجمال، والصدق، والصراحة ،والصفاء، والنور ، والحقيقة، ذلك العالم الذي لا ينظر إلى مظاهر الناس وصورهم ويهتم بالشكليات، فهو عالمٌ عميقٌ روحاني،يثمل ويرتوي بخمرة الحب الإلهي والعالم الصوفي الطاهر، فيصور لنا العالم الذي يجب أن يكون والذي يجعلنا نحلق بآمالنا صوبهُ، ويحثنا على عدم القناعة، والرضا بعالمنا الواقعي،بل أن نسعى إلى عالم أفضل، وأكثر إنسانية.

إن مدينة سعدي الفاضلة تجعله شاعراً مستقبلياً سبق عصره، فالكثير من آرائه، وأفكاره تستحق أن تطبق ، وما زالت مقبولة في عصرنا هذا، وهو ما جعل أوربا في القرن الثامن عشر تُعد أفكاره، وأشعاره، فلسفة راقية، وفكراً نيراً ،وآيات سماويةً،وترتقي به إلى مصاف الشعراء العالميين.

وفي البحث الثاني المترجم من قبل الدكتور بكار،يتناول الدكتور (محسين يوسفي) كتاب السياسة لنظام الملك الطوسي بالدراسة والتحليل ،فيتأمل في مختلف الأفكار التي عالجها هذا الملك في سفره القيم، حيث ضمنه مختلف تجاربه التي استقاها من خلال إدارته لدفة الحكم ،فيستهل دراسته بتقديم ترجمة لحياة هذا الملك الذي ذاع صيته في أصقاع شتى من الكرة الأرضية، والذي تولى الوزارة لمدة ثلاثين سنة متتالية ، كما كان كاتباً ،ومؤلفاً حيث ألف كتاب: « سير الملوك» و« كتاب السياسة» هذا الأخير الذي يقع في خمسين فصلاً تناول من

خلالها موضوعات متنوعة ،و كشف في كل فصل من فصوله عن ناحية من أوضاع الحكم ، وأجهزة الإدارة، والطبقات الاجتماعية، فينظر نظام الملك إلى أوضاع زمانه نظرة نقدية، فقد كان يعرب عن عدم إعجابه ،واشمئزازه من أمور كثيرة ، من رسوم عصره ،وتقاليده، فرماها بسهام نقده اللاذع ،حيث ينتقد ضعف جهاز القضاء في ملك آل سلجوق، ويستدل اثر انتقاده لجانب من جوانب الحكم بحكايات، وحوادث واقعية، وقعت في الدولة، كما يمتاز الكتاب بأسلوبه السهل الواضح البعيد عن الغموض ،والتكلف ،فجميع موضوعاته عولجت بكل وضوح وجلاء لا زيادة فيها ،ولا نقصان، ويعد نموذجاً جيداً للنثر الفارسي البليغ ،فهو كتاب جامع فيه: نصائح، وحكم، وأمثال ،إضافة إلى تفسير القرآن الكريم ،وسير الأولياء، و ذكر حكايات متنوعة عن الملوك العدول ، وفيه أخبارٌ متنوعة عن السالفين ،وقصصٌ عن الباقين ،فهو خلاصة سيرة صاحبه، وحصيلة تجاربه في إدارة زمام الدولة.

وفي المبحث الأخير عن سمات الأدب الفارسي المعاصر ،يحاول الكاتب أن يبرز أهم السمات التي طبعت الأدب الفارسي المعاصر ،فيمهد لمبحثه هذا بذكر أهم العوامل والأسباب التي أسهمت في تطور الأدب الفارسي ،فقد كانت البادرة الأولى لانطلاقه إبان ظهور الحركات التحررية التي قام بها الإيرانيون ضد ما كان يسود العهد القاجاري ، وأثناء وقوع الانقلاب الدستوري ، فلا شك أن التجديد الأساسي في الأدب مرهونٌ بتحول الحياة ،وتفكير الناس ،وقد ماشى الأدب الفارسي ذلك التحول حيث نما ونضج ،فقد اختلفت الآثار الأدبية الفارسية عقب التحول، اختلافاً كبيراً عما كانت عليه اثر بداية الحكم الدستوري ،فقد زلزل الانقلاب الدستوري أركان الحياة الاجتماعية والفكرية والثقافية الإيرانية ، ولاسيما بعد تأسيس دار الفنون بطهران، وإصدار الصحف بالفارسية داخل البلاد، وخارجها، وتأليف الكتب وترجمتها –خاصة بعد ظهور المطابع مما سهل مهمة نشر العلوم والمعرفة–ومما كان له أبعد الأثر في تنمية الثقافة الإيرانية والأدب الجديدين إنشاء المدارس الجديدة ببرامج معاصرة ، وهو ما ساعد على التأثير في أفكار الناس، وتغييرها نحو التجديد ، ومما كان له أبلغ الأثر كذلك وصول عدد لا بأس به من المطبوعات العربية والتركية،حيث اطلع الإيرانيون على مختلف ثقافات، وآداب، وفنون الأمتين ،وأعجبوا بها أيما إعجاب ،ومنذ انقضاء عهد الدولة القاجارية إلى الحرب العالمية الثانية وقع تغييرٌ جذري شمل جميع الحقول والميادين، فازداد عدد المدارس ،والطلاب، والمطبوعات،كما تأسست جامعة طهران التي ساهمت في اتساع ميدان الثقافة الجديدة حيث أرسلت الكثير من البعوث إلى الخارج. بيد أن التقدم والتطور الحقيقي للأدب الإيراني وقع بعد الحرب العالمية الثانية فاتسعت ميادين العلم، والتقنية، وبلغت حداً لاُ يضاهى ،حيث لا يمكن أن تقارن بما كانت عليه في القرون السالفة قاطبةً ،وهذا يعود إلى جملة من العوامل التي نشأ وترعرع في أحضانها الأدب الفارسي،و أبرزها: الارتباط بالتيارات الفكرية والاقتصادية في العالم ، والاتصال الثقافي، والأدبي المستمر بثقافات الأمم الأخرى وآدابها،ونشاط حركة التأليف والترجمة،وازدياد عدد الجامعات والمدارس، والمكتبات، وهلم جراً.

خاتمة:

إن هذا الكتاب يمكن أن ندرجه ضمن الدراسات الفكرية والتاريخية التي سلطت الضوء على مختلف العلاقات، والصلات التاريخية، والفكرية والأدبية، بين الحضارتين العربية ،والفارسية ، فقد حاول المؤلف أن يتأمل

في شتى الصلات، والوشائج التي نسجت خيوطها بين الحضارتين والثقافتين، فتطرق إلى كثير من القضايا ،وكشف عن جوانب الاهتمامات العربية بتراث فارس سواء على المستوى العام ،أو الخاص، فنجده يُبرز العديد من صور التفاعل العربي الفارسي ،ففي شقه الأول كشف النقاب عن العرب وصلتهم بالتراث الفارسي في العصر الحديث، ومدى اهتمام الكتاب العرب المحدثين بالثقافة الفارسية،وخلص من خلاله إلى أن الصلات، والتأثيرات ليست ضعيفة ، وإنما تحتاج إلى جهود، واهتمامات أكثر.

وفي الشق الثاني منه يثبت الدكتور بكار جدارته كمترجم من الفارسية إلى العربية،فيقدم دراسات فارسية باللغة العربية، والجدير بالذكر أن الدكتور بكار يذكر المصادر والمراجع عقب كل بحث بدقة، وتفصيل مفصل، وهو ما جعل الكتاب ذا قيمة علمية، وأكاديمية ، فهو صالح سواء لعامة القراء ،وكذلك للباحثين المتخصصين .

والمراجع:

(1) حوار مع الدكتور يوسف حسين بكار، مجلة عمان، مجلة ثقافية شهرية تصدر عن أمانة عمّان الكبرى بالأردن ، العدد:129، آذار ،2006،ص:22.

(2) استقينا معظم المعلومات المتعلقة بمحطات حياة الدكتور يوسف حسين بكار من موقع وزارة الثقافة الأردنية:www.culture.gov.jo

(3) ينظر كتاب «نحن وتراث فارس»، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، دمشق،سوريا، ط:01 ،2000م،مقدمة الناشر،ص:03.

(4) الدكتور شوقي ضيف:العصر العباسي الأول،دار المعارف، القاهرة(د.ت)،ص:95، وقد اقتبسه الدكتور يوسف حسين بكار في كتاب:«نحن وتراث فارس»، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية،دمشق،ط:01، 2000 م،ص:12.

(5) ينظر: مقدمة الدكتور طه حسين لكتاب: «حافظ الشيرازي :شاعر الغناء والغزل في إيران »، للشواربي.مطبعة المعارف، القاهرة،1944م.وقد اقتبسه الدكتور يوسف حسين بكار في المرجع السابق،ص:17.

(6) الآداب العربية في القرن التاسع عشر20/1،أورده الدكتور يوسف حسين بكار في الكتاب ، نقلاً عن المجلة الأسيوية الفرنسية ،ص:23.

(7) المرجع نفسه.

(8) بين العربية والفارسية (مجلة الدراسات الأدبية، العدد الأول، 1961، ص:27،28)، اقتبسه الدكتور بكار في كتاب: «نحن وتراث فارس»،ص:28.

(9) طه حسين: من مقدمته لترجمة ديوان حافظ الشيرازي «أغاني شيراز» للدكتور الشواربي.لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة:1944م.وقد أورده الدكتور بكار في المرجع السابق، ص:30.

(10) مدخل الشاهنامة (الترجمة العربية3/1-5،طبعة الأفست، طهران1970م).أورده الدكتور بكار في الكتاب، ص:42.

(11) مصطفى سويف:الأسس النفسية للإبداع الفني، دار المعارف القاهرة، ط:02،1959، ص:232.وقد أورده الدكتور بكار في الكتاب، ص:43.

(12) الدكتور يوسف حسين بكار ، «نحن وتراث فارس»، ص:104.